## الفصل الثاني عشر

# الأمراض الزهرية

# Venereal Diseases

بالرغم من أن الأمراض الجنسية تمثل جزءاً من الأمراض المعدية، إلا أنها تشكل مجموعة مستقلة من حيث طريقة العدوى، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الجنسية، لذلك وضعناها في فصلٍ مستقلٍ بوصفها تتبع لتخصص الأمراض الجلدية والتناسلية، أكثر من تخصص الأمراض المعدية.

سميت الأمراض الزهرية بهذا الاسم نسبة لمرض الزهري (السفلس Syphilis) وهو أحد الأمراض المهمة التي تشتمل عليها هذه المجموعة التي أصبحت تسمى اليوم بالأمراض المنتقلة جنسياً (Sexually Transmitted Diseases). وتعدّ هذه الأمراض أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في الولايات المتحدة، إذ تبلغ 13 مليون حالة سنوياً، منها 3 ملايين حالة عند المراهقين، ومما يجدر ذكره أن عدد المصابين بالهربس التناسلي هو 45 مليون أمريكي (1 من كل 5 فوق سن الـ 15)، أما عدد الأمراض المنتقلة جنسياً (STDs)، فهو أكثر من 20 مرضاً، وتبلغ نفقات معالجة هذه الأمراض ما يزيد عن 10 بليون دولار سنوياً، وهي تصيب الرجال والنساء بالمجتمعات جميعها وبالمستويات الاقتصادية كلها.

إن معدل الإصابة بهذه الأمراض في ازدياد مستمر، وذلك بسبب النشاط الجنسي المبكر، وزيادة حالات الطلاق، وتعدد المخالطة الجنسية مما يزيد احتمالية الإصابة. (بالرغم من أن هذه الزيادة توجد في مجتمعنا الإسلامي المحافظ إلا أنها -ولله الحمد- ما زالت لا تشكل ظاهرة اجتماعية خطرة كما هو الحال في المجتمعات الغربية).

ليس لمعظم هذه الأمراض أعراضٌ ملحوظة، وخصوصاً عند النساء، وهذا يساعد على انتشارها، كما أن المشكلات الصحية الناتجة عنها أكثر شدة عند النساء منها عند

الرجـال، وذلك لأن النساء لا يطلبن العلاج إلا بعد تفاقم المرض. إن التشخيص والعلاج المبكر يساعدان على فعالية العلاج، ولا شك أن وجود أحد هذه الأمراض لا يمنع من وجود مرضـ آخر عند المريض نفسه، أما طريق انتقالهـا، فتكون عن طريق الاتصال الجنسي المباشر بكل أشكاله.

وفيما يأتي وصف لبعض الأمراض الجنسية الشائعة:

## 12 - 1 الثآليل التناسلية Genital Warts:

تعـد الثآليل التناسلية (التي يسببهـا الفيروس المعروف Human Papilloma Virus) أكـثر الأمراض التناسليـة شيوعاً، حيث تصل نسبتها 50% عنـد النساء في عمر النشاط التناسلـي، ويبلـغ عدد المصابين بهذا الفيروس 24 مليون نسمـة في الولايات المتحدة. وقد لا يسبـب هذا الفيروس أي أعراض، لعدة أشهر أو سنين طويلة بعد الاتصال الجنسي، ثم تظهـر بعدهـا الثآليل على الأعضـاء التناسلية (تشبه في شكلها ثآليـل اليدين) إما بشكل منفـرد أو على شكل يشبه ثمرة القرنبيط. وهـذه الثآليل تصيب القضيب والشرج والمهبل وعنـق الرحم، ويمكـن أن تصيب مناطق الجسـم المختلفة. ومن الجدير ذكـره أن النوع (16) أو النـوع (18) مـن هذا الفيروس يعد أحد أسباب سرطـان عنق الرحم. ويتم علاج هـذه الثآليل بإزالتها كيماوياً، أو كهربائياً، أو تجميدهـا، أو باستخدام الليزر. أما طريقة الوقاية منها، فتكون باستخدام العازل الطبي أثناء الجماع.

## 12 - 2 الكلاميديا Chlamydia:

يسمى الكائن المسبب للمرض Chlamydia trachomatis، وتقدر الحالات التي تحدث في أمريكة بـ 4 ملايين حالة سنوياً.

إن نصـف عدد الرجـال، و75% من النسـاء المصابات لا يعلمون عـن إصابتهم؛ لأن إصابتهـم ليست لها أعراضـ، وإذا حدثت الأعراض، فهي عبارة عـن: إفرازات مهبلية، وحرقـة تبـول، وألم أسفل البطن عنـد النساء، أما عنـد الرجال فهي إفـرازات إحليلية وحرقة في أثناء التبول.

إن إصابة النساء بهذه الجرثومة تؤدي لالتهابات الرحم وقناة المبيض، وبهذا تكون سبباً للإصابة بالعقم أو الحمل خارج الرحم، وقد وجد أن 60% من الأطفال المولودين لنساء مصابات بهذه العدوى يصابون بالتهاب بالعين أو الالتهاب الرئوي بعد ولادتهم. تعالج هذه الالتهابات بالمضادات الحيوية مثل التتراسيكلين (Tetracycline) أو Azythromycin.

## 12 - 3 السيلان (Gonorrhea):

ينتج هذا المرض عن نوع من البكتيريا يسمى Neisseria Gonorrhoeae (نيسيريا جونوريا)، حيث تتم العدوى عن طريق الاتصال الجنسي المباشر، وهو أحد الأمراض الجنسية المنتشرة في دول العالم الثالث بكثرة.

أعراض السيلان (عند أغلب المصابات) مفقودة تماماً، ويقتصر دورهن على نقل العدوى، إلا أنه في بعض الحالات تحدث إفرازات مهبلية وتبول مؤلم. أما في الرجال فتكون الأعراض واضحة تماماً، وهي نزول إفرازات قيحية من الإحليل تظهر واضحة عند فتحة القضيب (تلوث الإفرازات الملابس الداخلية) مترافقة بحرقة وصعوبة عند التبول، أما في الاتصالات الجنسية الشاذة، فقد تحصل التهابات في المستقيم، وأحياناً التهابات الحلق. ويسهل تشخيص السيلان عند الذكور، فمن القصة السريرية نعرف وجود اتصال جنسي غير مشروع يفسر ظهور الأعراض التي سبق ذكرها، ويمكن تأكيد التشخيص بإجراء فحص مجهري، وزرع جرثومي للإفرازات التي تخرج من القضيب، أما عند الأنثى فيتم التشخيص بالفحص التناسلي، وأخذ عيّنة من عنق الرحم. ومن الضروري علاج هذا المرض بالمضادات الحيوية المناسبة، على أن يتم علاج الرجل وزوجته، لقطع الحلقة المفرغة التي يدور بها المرض.

ومن الجدير ذكره أن إهمال العلاج يؤدي إلى العقم عند النساء، ويؤدي إلى إصابة مناطق الجهاز التناسلي والبولي عند الذكور كالبربخ والبروستات، وكذلك يمكن له أن ينتقل عن طريق الدم للجلد والمفاصل والعظام.

### 12 - 4 الزهري (Syphilis):

يعـدّ الزهري (السفلس) أقدم الأمراض المنتقلة جنسيـاً منذ عدة قرون، وهو عدوى جنسية سببها جرثومة تسمى (تريبونيما باليدم) وعلى الرغم من تراجع حالات الزهري، إلا أنه لا يزال يصاب به حوالي 30 ألف شخص سنوياً.

إذا لم يعالـج الزهري، فإنه يمر بمراحل سريريـة متنوعة، هي: الزهري الأولي الذي يلـي الجمـاع بمدة زمنية بـين 3 أيام ــ 90 يوماً، ويظهـر بصورة قرحة غـير مؤلمة على الأعضـاء التناسليـة مترافقة بضخامة غـير مؤلمة بالغدد اللمفاويـة القريبة من القرحة التناسليـة. وتسمـى هذه القرحة باسـم (شنكر)، وبعد 6 أسابيع تختفـي القرحة، ولكن الجرثومـة تنتشر وتدخل مرحلة الزهـري الثانوي، حيث يظهر طفـح جلدي، وخصوصاً على باطن الكفين والقدمين، وبعد شهر أو شهرين يمكن أن تختفي الأعراض، ويظهر ما يسمـى بالزهري الثالثي، حيث تصاب أعضاء الجسم المهمة:كالدماغ، والقلب، والعظام، والجلـد، والكبد، والطحـال، وغيره. ويمكن تشخيص الزهري بأخـذ مسحة من القرحة التناسليـة، وفحصهـا تحت المجهـر بالظـلام، وتسمـى (Dark Field Examination) إضافة لاختبارات دم أخرى مثل V.D.R.L وغيره من الاختبارات الخاصة.

يمكـن معالجة الزهري بنجاح في مراحلـه الأولى والثانية، لأنه يستجيب عادة للعلاج بالمضاد الحيوي المعروف (البنسلين) (Penicillin).

### 12 - 5 الهربس الجنسي (Genital Herpes):

يظهـر المرضـ بصـورة حويصلات في المنطقـة التناسليـة مترافقة مع تـورم بالغدد اللمفاويـة، وتكـون الحويصـلات الجلدية حمـراء ونازة ممتلئـة بسائـل، تغطيها قشرة (ويخرج منها السائل بعد أن تتمزق).

وهـي تظهر عـادة على أي جزء من القضيب أو كيس الصفـن في الذكر، أو في الفرج والمهبل، أو جلد الفخذين (عند الأنثى)، ويستغرق التئام الحويصيلات من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع.

ويمكـن للأعراض الجلديـة أن تكون مصحوبـة بأعراض عامـة، كارتفاع الحرارة والآلام العضلية.

ولا يعرف (الغالبية العظمى من المرضى) إصابتهم لغياب الأعراض السريرية نظراً؛ لأن الفيروس يكون خاملاً في الخلية العصبية، ولكنه ينشط في أوقات التوتر والإجهاد.

إن لهـذا الفيروس خطورة علـى الطفل الوليد (أثناء ولادتـه) إذا كانت أمه مصابة، لـذا ينصح الأطباء بإجراء عملية ولادة قيصرية لتجنب عدوى الطفل الوليد أثناء مروره بالقناة التناسلية بسبب ارتفاع خطر إصابته بتلف الدماغ، أو العمى، أو الوفاة.

## 12 - 6 مرض نقص المناعة المكتسبة AIDS (Acquired Immunodeficiency Syndrome):

منذ أن تعرف العالم على الفيروس المسبب لهذا المرض عام 1981م، وحالات الإصابة في ازدياد حتى زادت عن 40 ميلون حالة موزعة في أنحاء العالم كله.

كنا نأمل أن تخلو بلادنا الإسلامية من هذا (الطاعون) الجديد لو أننا جميعاً تمسكنا بديننا، وسلكنا سلوكاً إسلامياً صحيحاً، إلا أنه -ولله الحمد- ما زالت مشكلة هذا المرض محـدودة بالرغم من وجـود بعض الحالات التي أغواها الشيطـان فعاقبها الله سبحانه وتعالى بشر أعمالها، وإننا إذ نجد هذه المناسبة فرصة لدعوة أبناء هذه الأمة بالتمسك بشرع الله في العلاقات الجنسية، والالتزام بالعلاقات الشرعية الصحيحة؛ لأنها الوقاية الحقيقية للحماية من هذا المرض الفتاك (نسأل الله العفو والعافية).

1. آلية مرض (الإيدز):

يهاجـم فيروس الإيـدز خلايا الدم البيضاء المعروفة باسـم CD4، فيدخل إلى داخل هـذه الخلايا ويستـولي على عناصر الطاقة فيهـا، ويستعملها في التكاثـر، وبذلك تموت الخليـة ويزيـد عدد الفيروسات، ثم تهاجم الفيروسـات الناتجة خلايا أخرى من CD4، وبذلـك ينقصـ عددها بالرغم من محاولة الجسم تعويضـ الخلايا التي ماتت، وعندما

يقل عدد هذه الخلايا عن 200 (الطبيعي 800) لكل ميكروليتر من الدم، يصاب المريض بالالتهابات المتنوعة نتيجة انتصار الجراثيم والفيروسات والفطريات على الجهاز المناعي، وكذلك يصاب بالسرطانات المتنوعة، مما يجعل حياته مهددة بخطر كبير.

2. طرق العدوى بفيروس الإيدز:

من المعروف أن هذا الفيروس لا ينتقل بالهواء، ولذلك فهو لا ينتقل بالعطاس والسعال، كما أنه لا ينتقل عن طريق: الطعام الملوث، أو لدغ الحشرات، إلا أن الطريق الأكثر شيوعاً هي: اللامبالاة الجنسية، وانحطاط الأخلاق، والشذوذ الجنسي، على الرغم من انتشار الوعي بالمرض، وكيفية انتقاله على نطاق واسع، وهذا يفسر زيادة حالات المرض في: أمريكة، وكندا، وبريطانية، وخصوصاً عند الشاذين جنسياً، ومتعاطي المخدرات الذين يشتركون في الإبر الوريدية.

ويمكن تلخيص طرق انتقال العدوى بما يأتي:

1. الجماع الطبيعي أو الشاذ مع شخص مصاب دون استعمال طرق الوقاية، ومعروف أن الجماع الطبيعي هو أكثر الطرق انتشاراً، إلا أن الجماع الشاذ أكثر شيوعاً في الدول المتقدمة صناعياً (أمريكة، بريطانية، كندا).

2. نقل الدم الملوث ومنتجاته: إن آلاف الأشخاص المصابين بمرض الناعور (Hemophilia) الذين نُقِل لهم دم ملوث قد أصابهم المرض قبل عام 1985م بهذه الطريقة (أي قبل أن أصبح فحص دم المتبرع للفيروس إجبارياً).

3. المشاركةُ في الإبر الملوثة، وهذا ما يحدث عند مدمني المخدرات، وهو من الطرق الشائعة في أماكن انتشار المخدرات.

4. من الأم المصابة إلى جنينها، أو من لبنها أثناء الرضاعة.

5. زرع الأعضاء المصابة بالفيروس من متبرع مصاب.

6. الإصابة العرضية (الطارئة) بجرح بآلة ملوثة بالفيروس (عند الحلاقين والجراحين).

7. في حوادث الوشم باستخدام إبرة ملوثة لزبائن متعددين.

8. التلقيح الصناعي للمرأة بسائل منوي لرجل مصاب بالفيروس.

9. عدم الاهتمام بالتعقيم في عيادات الأسنان.

ملاحظة: يجب أن نؤكد أن الملامسة العادية، أو مشاركة المصاب في: المكتب، أو المنزل، أو العمل، أو المدرسة، أو استخدام الحمامات، أو أحواض السباحة، كلها لا تؤدي للعدوى، ولهذا وجب عدم الابتعاد عن المصابين، ووجب التعامل معهم بإنسانية بوصفهم مرضى.

3. أعراض المرض:

1. تختلف الأعراض السريرية للإيدز من حالة لأخرى، فقد يشكو بعضهم (وقت دخول الفيروس للجسم) من: ارتفاع في درجة الحرارة، وآلام عضلية، وتورم في الغدد اللمفاوية، إلا أن بعضهم الآخر لا يشكو من أي أعراض، وإذا بدأ العلاج بمضادات الفيروسات في هذه المرحلة، فإن بالإمكان حماية جهاز المناعة لعدة أشهر أو سنين، وبعدها يضعف الجهاز المناعي، وتبدأ مرحلة الإصابة بالالتهابات الجرثومية والفيروسية والفطرية، ولعل من الالتهابات الأولى التي تحدث هي إصابة الفم بالفطريات (التي تكون عبارة عن طبقة بيضاء تصيب اللسان والفم)، وإصابة المهبل لدى النساء، ولكن علينا أن نعلم أن إصابات الفم والمهبل من الإصابات الشائعة جداً عند الأشخاص الطبيعين، ولذلك فظهورها عند مرضى الإيدز يعد من باب أولى (لنقص المناعة الشديد عندهم).

2. قد يصاب المريض: بالإعياء والتعب، والإسهالات المستمرة، وضيق التنفس، والخدر، والتنميل، والتهاب الأعصاب، في اليدين والقدمين، وقد تتدهور الحالة الذهنية والنفسية، ويصاب الجلد والفم بالطفح الجلدي الأرجواني المميز للسرطان المعروف باسم (سرطان كابوسي).

3. إن مرضى الإيدز معرضون للالتهابات المتنوعة: كالسل الرئوي، والالتهابات الرئوية، والتهاب الجيوب، والسرطانات (اللمفاوية وسرطان كابوسي) والتهابات فيروسية متنوعة (الفيروس الكبدي B والسيتوميجالو فيروس، وإيبشستاين بار، والهربس البسيط، والفارسيلا) وإصابات الجهاز العصبي، والجهاز الهضمي، والجهاز الحركي العضلي، وإصابات الأجهزة البدنية الأخرى، وذلك بسبب نقص المناعة عند المصابين.

4. الفحوصات التشخيصية:

تبدأ عادة بإجراء فحص للدم، وهو معروف باسم إليزا، وإذا كانت العينة موجبة، فإنه يتم التأكد من ذلك باستعمال اختبارات أخرى مثل: اختبار البقعة الغربية، ثم يتم فحص العينة باختبار CD4 بعد أن يتم فحص الدم الروتيني المسمى CBC (الذي يظهر فقر دم، ونقص الكريات البيضاء)، وبعدها يتم فحص ما يعرف بالحمل الفيروسي (HIV viral load test) والذي يعكس قدرة الفيروس النشيط على التكاثر، وهو مؤشر جيد لمتابعة تدهور الحالة أو تحسنها بالمعالجة، فإذا وجد حمل فيروسي مقداره 20 ألف نسخة من الفيروس لكل 1 ملل من الدم يعد ذلك مبرراً للمعالجة، بغض النظر عن عدد خلايا CD4.

5. علاج المرض:

يحتاج مرضى الإيدز إلى علاجات متخصصة، وهي تشمل: معالجة الالتهابات الكبدية، والفيروسية، والسرطانية، والأدوية الخاصة بمهاجمة فيروس الإيدز، وكذلك الأدوية المقوية لصنع عناصر الدم، والإجراءات الوقائية على المستويات المتعددة، ومن المعروف أن برامج معالجة الإيدز في تغير مستمر، ولذلك يقوم الأطباء بالاتصال مع خطوط دولية ساخنة، مثل: الخط الدولي الساخن للإيدز (International Aids Hotline) للحصول على أحدث البرامج العلاجية.

6. تطور مرض الإيدز:

يمكننا رصد 3 مراحل للمرض، فالمرحلة الأولى تبدأ من لحظة دخول الفيروس لجسم المصاب وبداية تكاثره، وفي هذه المرحلة قد يشكو من أعراض شبيهة بالإنفلونزا، أو لا يشكو من أي عرض، وفي هذه المرحلة قد تكون الفحوصات المخبرية سلبية، حيث يتطلب تأكيد التشخيص وقتاً طويلاً قد يصل إلى سنة، حتى ترتفع نسبة الأجسام المضادة لدرجة يمكن كشفها بدم المصاب، وبعد هذه المرحلة يدخل الجسم المرحلة الثانية، وهذه المرحلة يكون فيها الفيروس موجباً بالتحليل، ولكن لا يوجد أعراض مرضية، وهي قد تستمر عشر سنوات، وبعدها يدخل المريض في المرحلة الثالثة، وعندها تظهر الأعراض السابقة التي قد تشمل جهازاً أو أكثر من أجهزة الجسم، وذلك حسب درجة إصابة الجهاز المناعي.

7. طرق الوقاية من مرض الإيدز:

إن الطريق الوحيد، واللقاح الوحيد الموجود حالياً هو: تقوى الله، والابتعاد عن العلاقات المحرمة شرعاً، ونظراً لعدم توفير لقاح علمي إلى الآن، فإن طرق الوقاية التي اعتمدتها المجتمعات تقوم على التثقيف بطبيعة هذا المرض من النواحي جميعها، وبالوسائل التثقيفية المتاحة كلها، بما في ذلك الكتب المدرسية، والحرص على استخدام الغطاء الواقي عند الجماع، ومعالجة الأمراض المنقولة جنسياً، وخصوصاً التقرحات التناسلية، والحرص على فحص الدم ومنتجاته، وتجفيف كل وسائل انتقال المرض، إلا أنه بالرغم من كل هذه التدابير ما زالت نسبة انتشار المرض عالية وبازدياد مستمر، ينذر بأخطار جسيمة تهدد المجتمعات جميعها.

## 12 - 7 أمراض زهرية أخرى:

تعرضنا فيما سبق لأكثر الأمراض الزهرية انتشاراً، وبقي أن نذكر بعض الأمراض التي تنتقل جنسياً التي يجدر الاهتمام بها، وهي فيروسات الكبد (A,B,C)، ومعروف أن النوع (B) هو الذي يملك قابلية الانتشار عبر السائل المنوي، ولذلك فإنه يتم إعطاء

اللقاح للزوجة إذا كان الزوج إيجابياً، ولله الحمد فقد تبنت وزارة الصحة برنامج تطعيم الأطفال جميعاً من لحظة الولادة، ومن ثمّ فإن هذا المرض كأحد الأمراض الجنسية، سينقرض في المستقبل القريب بإذن الله.